

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية بالمنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية

حنان بنت إبراهيم بن عبدالله العبيد*

الملخص_ تعتبر المخطوطات الإسلامية أحد الفنون المتميزة في الحضارة الإسلامية وتعد تحولاً كبيراً في رقي وإزدهار فن التصوير الإسلامي، لما تزخر به من ثراء في الموضوعات، والأشكال المتنوعة في الطبيعة، وصوراً للإنسان والحيوان والنبات والجماد، بالإضافة إلى ما تتضمنه من قيم فنية وجمالية. ويعد موضوع الشكل من الموضوعات الجدلية في الفن الإسلامي. وتتبلور مشكلة البحث الحالي في ندرة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع الأشكال الزخرفية بالمخطوطات الإسلامية، وربطها بالنظريات النقدية والجمالية المعاصرة. فبالرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت موضوع الأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية، إلا أنها في معظمها ركزت على الجوانب المرتبطة بالمضامين الفلسفية أو بالفاحية التشكيلية. عليه، يسعى البحث الحالي إلى تقديم قراءة جديدة لدراسة الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية. وقد أختيرت ستة منمنمات متنوعة من مدراس التصوير الإسلامي، وتم تطبيق أسلوب التحليل الفني عليهم.

الكلمات المفتاحية: الوظائف الجمالية، النظرية الشكلية.

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية بالمنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية

1. المقدمة

يعد الفن الإسلامي أحد الفنون التي عكست مرحلة من مراحل الإبداع في مختلف الحقب، حيث طغت روح الإسلام على الفن وبرز دور الفنان المعبر عن فلسفة العصر الذي ينتهي إليه، وفي ما أبدع من فنون، وفيما وضع من حلول للمشكلات في التصوير الفني، وأخضع الفنون إلى روح الإسلام وفلسفته [1]. ويعتبر التصوير أحد الفروع المهمة في الفن الإسلامي التي ساعدت المختصين في دراسة هذا الفن بشكل خاص، وواقع المجتمع العربي (الثقافي والاجتماعي) بشكل عام، ونقله بشكل مصور محسوس لتلك الحياة بتفاصيلها الدقيقة [2]. وتشكل المخطوطات العربية والإسلامية واحدة من المظاهر الفنية والثقافية والاجتماعية التي عكست محتوى المجتمعات، حتى أصبحت أحد أهم فنون الكتاب الرفيعة القائمة بذاتها والتي تعكس مضامينه المتعددة. وقد طور الفنان في العصر الإسلامي فن تصوير المخطوطات الذي ورث أصوله من الحضارات السابقة على الإسلام، خاصة الحضارات الهندية والفارسية والشرقية، ووصل في هذا الفن إلى تحقيق لوحه فنية متفردة، موضوعاً وشكلاً ومعالجةً، لكثرة ما فيها من حشود وعناصر، مرسومة بدقة شديدة، وبألوان زاهية، وحركاتٍ مختلفة، عميقة التعبير عن موضوعاتها المأخوذة من الواقع تارة، ومن الحكايات والأساطير الشعبية تارة أخرى. ومن الطبيعي أن تحتاج الكثير من النصوص المعرفية التي تتضمنها المخطوطات الإسلامية بمختلف مواضيعها إلى رسوم توضيحية تجسد فكرة الموضوع وتنقل العين والفكر إلى المشهد سواء كان واقعياً أو خيالياً حتى تمتلك قدرة أكثر على التأثير والإقناع. أيضاً، تكتنز صور المخطوطات بالمعاني والدلالات وتضم فنوناً عديدة في آنٍ واحد، ولها قدرة كبيرة على التعبير، وتتميز بخصائص مميزة تشمل الجوانب التقنية والأسلوبية والوظيفية، وينطلق ذلك من فلسفة تتناول الإنسان والكون والدين، وتربط فلسفة التصوير في الإسلام بين العالم المادي وبين العالم الروحي، ربطاً محكماً ينزع إلى الكمال ويجعل من أعمال الفن نمطاً فريداً في مزاياه [3].

2. مشكلة الدراسة

يعد موضوع الشكل من الموضوعات الجدلية والمهمة في الفن الإسلامي. و تنبلور مشكلة البحث الحالي في ندرة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع الأشكال الزخرفية بالمخطوطات الإسلامية وربطها بالنظريات النقدية و الجمالية المعاصرة. فبالرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت موضوع الأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية، إلا أنها في معظمها ركزت على الجوانب المرتبطة بالمضامين الفلسفية أو بالناحية التشكيلية. عليه، يسعى البحث الحالي إلى تقديم قراءة جديدة لدراسة الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية. و تلخص مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل التالي:

هل يمكن تقديم قراءة للوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في

مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية؟.

أ. أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى:

١. قراءة الأشكال الزخرفية في مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية.

٢. التعرف على الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمات الإسلامية المصورة.

ب. أهمية الدراسة

١. يسלט البحث الضوء على فن المخطوطات في الحضارة الإسلامية.

٢. إضافة ثرية لمجال البحث في المخطوطات الإسلامية.

٣. يستخدم أسلوب نقدي مختلف لإستقصاء الوظائف الجمالية في المنمنمات الإسلامية المصورة.

ج. فروض الدراسة

يمكن تقديم قراءة للوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية.

د. منهج الدراسة

يتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي في تقديم قراءة للوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية.

هـ. عينة الدراسة

أختيرت عينة البحث الحالي بطريقة قصدية لنماذج مختارة من المنمنمات الإسلامية. وقد تمت عملية إختيار نماذج عينة البحث وفقاً للمبررات التالية:

1. التركيز على الأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية وبما يغطي مجتمع البحث.

2. تنوع الأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية.

3. تنوع الأفكار المرتبطة بالأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية.

4. تنوع الأساليب الفنية في تشكيل و صياغة الأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية.

5. تنوع تصوير الأشكال الزخرفية في مدارس مختلفة لتصوير المخطوطات الإسلامية، والتي قد تتغير وتتأثر بأسلوب المصور ومفاهيمه.

و. تحليل نماذج عينة البحث:

تعتمد عملية تحليل العينات على دراسة الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في نماذج مختارة من المنمنمات الإسلامية، وقراءتها في ضوء النظرية الشكلية، من خلال المحاور التالية:

أ/ موضوع المنمنمة.

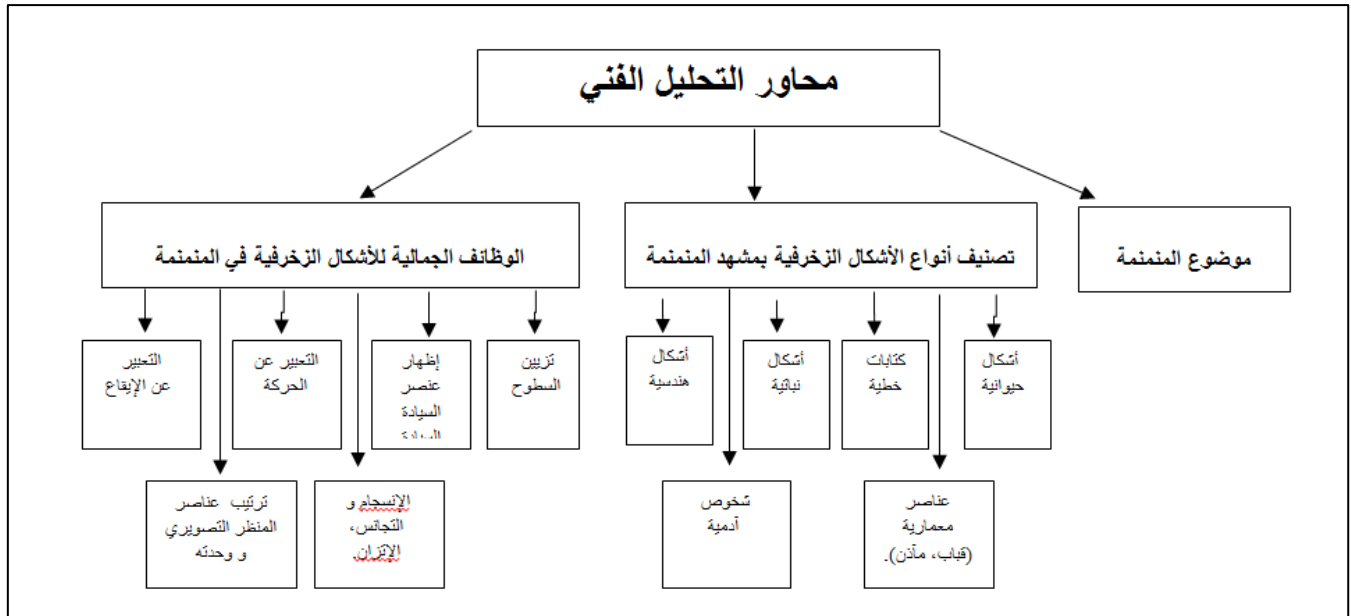
ب/ تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:

١. أشكال نباتية.

٢. أشكال هندسية.

٣. أشكال حيوانية.

4. شخوص آدمية.
5. كتابات خطية.
6. عناصر معمارية (قباب، مآذن،...).
- ج/ الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:
1. تزيين السطوح.
2. إظهار عنصر السيادة.
3. التعبير عن الإيقاع.
4. التعبير عن الحركة.
5. الإنسجام والتجانس والإتزان.
6. ترتيب عناصر المنظر التصويري و وحدته.



شكل 1

رسم بياني من تصور الباحثة لمحاور التحليل الفني لعينات الدراسة

3. الإطار النظري

المادة الوسيطة، وعلى التقنيات، وتكمن قيمة هذا النوع من الفن في الصفات الشكلية للمادة، وإهتمام الفنان يزداد شغفا بالمادة وبالتقنيات التي تهدف إلى تطويع المادة، في المقابل المتلقي يبدي إعجابه بما يترتب على تنظيم المادة بأساليب معينة، مثل إستخدام الإيقاعات أو التوافقات، وأيضا بالأنماط التي تتجسد من خلالها مثل هذه المواد، وتصبح المهمة الأساسية للمادة، أن تجسد إستبصاراته المتميزة التي توصل إليها الفنان. كذلك، يمكن إعتبار خصائص المادة الوسيطة منبعاً غنيا للإستمتاع الجمالي. ويتمكن الفنان من الإعتقاد على تأثير مادته الوسيطة أكثر من إعتياده على رؤيته، فإنه يتجه نحو الفن الشكلي، وأيضا نحو الأنماط والتصميمات بتنوعاتها التي تعمل على تنظيم هذه المادة، بحيث تهيمن القيم الشكلية على القيم الأخرى التصويرية والوظيفية [7]. والجدير بالذكر، أغفل المذهب الشكلي نوع النقد الذي يقوم على قياس قيمة العمل الفني تبعا لشدة الإنفعال، الذي يشعر به المتذوق نتيجة لتأمله للعمل الفني، وتحصر قيمة الفن في العناصر المميزة للمادة الوسيطة التي تشكل بناء الخطوط والسطوح والكتل، في مجالات النحت و التصوير [7]. وقد أكد عطية أن الفن في النقد الشكلي يختص بالشكل، والنقد الشكلي يتجنب القيم غير الجمالية والاجتماعية والتاريخية والعاطفية، وغايته تزويد المتلقي بتفصيلات أساسها الإستمتاع بجمال الشكل، إذ يهتم الناقد بذات العمل الفني [5].

الوظيفة الجمالية للشكل

بالنسبة إلى الوظيفة الجمالية للشكل في الفن، فالشكل يعد عنصرا من عناصر العمل الفني وأهميته تنبع من معناه، ذكر جيروم سولنتيز أن الأشكال يقصد بها ترتيب وتنظيم قوالب البناء الفني على نحو معين،

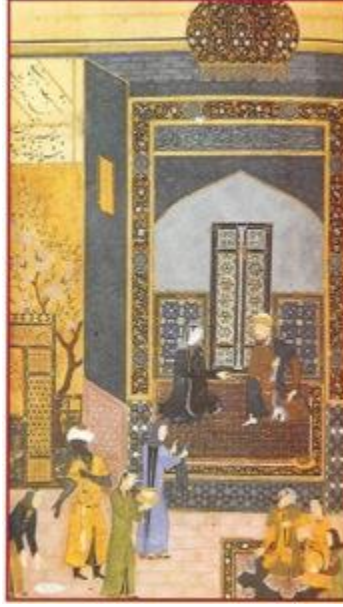
النظرية الشكلية مفهومها وأسس بناءها

إجمالاً، إعتبرت النظرية الشكلية أن الشكل وبناءه هو الأساس في البعد الجمالي للعمل الفني، حيث تزعم هذه النظرية كلا من كلايف بيل و روجر فراي، مؤكدين أن الشكل وجمالياته نتاج لعلاقات بصرية محضه للمكونات التجريدية، حتى في أكثر اللوحات دقة و مشابهة للواقع، فالبناء الجمالي ينتج بفعل تلك الصياغات الشكلية بعيدا عن المضامين أو الموضوعات التي يتخذها العمل كموضوع له [4]. فالتنظيم البصري والعلاقات بين عناصر العمل الفني، وتحقيق الإنسجام بين الأشكال لتوضيح هدف الفنان تقنيا وجماليا كانت عناصر مهمة في النظرية الشكلية، وكانت البراعة الشكلية تكمن في التنظيم الشكلي للعمل الفني من أجل تحقيق الإستمتاع به، فضلا عن التأثير التقني والإستخدام المنطقي للأداة والخامات، "المعيار الأساسي هو تحقيق مبدأ الوحدة والتناغم، أي إشعار المشاهد بالروعة والبهجة" [5]. ذكر عطية أن بول فاليري، أحد أنصار النظرية الشكلية، أكد على أهمية الشكل بمعزل عن العاطفة، فالفن العاطفي من وجهة نظره فن هابط، وهو يسعى ليحقق النقاء الذي لا تشوبه شوائب العاطفة أو الشخصية، ولا تلك التي تربطه بالواقع والحقيقة، فالفن في مفهومه عالم متماسك قوامه الألوان والخطوط والمعاني، ويفضل الموائمة بين الشكل والمعنى فيه، يصل الفن إلى درجة المثال الذي تشكل عناصره، وحدة واحدة تتجاوز الزمن وتصل إلى عالم المطلق [6].

وفي المذهب الشكلي، يستغرق الفنان في غاياته فيركز إنتباهه على

الفني عملاً موحداً مفهوماً واضحاً في نظر المتلقي.
ب. أيضاً، الشكل هو الذي يقوم بالعمل التقني في ترتيب عناصر العمل الفني على نحو من شأنه إيراد القيم الحسية والتعبيرية في هذا العمل.
ج. إضافة إلى أن هذا التنظيم نفسه ماهو إلا قيمة جمالية في حد ذاتها [8].

فيما يلي تقديم قراءة للأشكال الزخرفية في مختارات من المنمنمات الإسلامية المصورة في ضوء النظرية الشكلية:



شكل 1

فكرته، وساعده على ذلك إختياره للألوان الزاهية والتي شملت الأخضر والأخضر وغيره من الألوان. وتضمن الجزء الأعلى من المنمنمة توظيف الزخارف النباتية (الأرابيسك) المذهبة، وذلك من خلال الإعتماد على أسلوب تكرر الوحدة الزخرفية، والتي أضفت الجمال على المنمنمة، بالإضافة إلى توظيف النقوش الكتابية في تزيين المبنى المعماري وبرؤية تشكيلية جديدة. أيضاً، شكلت العمارة الإسلامية موضوعاً إهتم به مصورو المخطوطات الإسلامية، لما يحمل في طياته من إشارات و دلالات، وخاصة ما يتعلق بتوظيف القباب كشكل معماري.

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:

في المنظر التصويري أعلاه، من خلال إستخدام الأشكال الزخرفية الهندسية والنباتية المتصلة ببعضها، والترابط الذي تتألف فيه العناصر فيما بينها وبين التصميم ككل، إضافة إلى التوازن، والإنسجام الشكلي للوحدات الزخرفية تحققت وحدة التكوين، فالفنان يستمد مقومات تكوين المنمنمة من وحدة العناصر فيها، والعلاقات التي تنظمها. ويلاحظ في تصوير المنمنمة أن الخط مدعم مع اللون للوصول إلى الكشف عن جمالية الأشكال وعلاقاتها مع بعضها، بما يتناسب مع الفكرة. وبشكل منظر بهرام غور والأميرة الهندية في قاعة القصر ذي القبة السوداء، مركز السيادة على المساحة التصويرية بالنسبة لباقي السطوح المحيطة، محاولة من المصور لتسليط الضوء على الموضوع الرئيس وهو لقاء بهرام بالأميرة الهندية، وأثره في منح منظر التصوير صيغة جمالية تنفرد بها الأشكال الرئيسية في المنمنمة. مما سبق ذكره، يستنتج أن تصوير

فالشكل يثري العمل الفني ويقوم بتوحيده، ويضفي عليه التنظيم. بالإضافة إلى ذلك، الشكل يمتلك القدرة على القيام بوظائف متنوعة وعديدة في الفن، ومن أهم الوظائف الجمالية للشكل كما حددها سولنتيز تتضمن الآتي:

أ. الحرص على وحدة العمل الفني، والوحدة في التنوع بين مختلف عناصر العمل الفني. والشكل هو الذي يحدد إدراك المشاهد ويساعد في إرشاده وتوجيه إنتباهه في إتجاه معين، بحيث يصبح هذا العمل

إسم المنمنمة: بهرام غور يستمع إلى قصة الأميرة الهندية في القصر ذي القبة السوداء.

المخطوطة: خمسة نظامي / هفت بيكر.

المصور: نظامي.

تاريخ الإنجاز: ١٤٤٢م.

الألوان: ألوان، حبر على ورق.

المكان: هراة.

مكان الحفظ: المتحف البريطاني بلندن.

التحليل الفني

موضوع المنمنمة:

تمثل المنمنمة أعلاه منظر لهرام غور يستمع إلى قصة الأميرة الهندية في القصر ذي القبة السوداء، من مخطوطة خمسة نظامي (هفت بيكر)، أنتجت في عام ١٤٤٢ بمدينة هراة و محفوظة في المتحف البريطاني بلندن. وترتبط قصة هذه المنمنمة بالأمير بهرام وزوجاته الأميرات السبع، حيث خصص لكل واحدة منهن قصراً وتوج كلاً منها بقبة ذات لون يتفق مع لون الكواكب السيارة، وأثاث كل قصر وما فيه من لباس مرتبط بلون القبة.

تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:

في هذه المنمنمة يعد الشكل أحد عناصر العمل الفني الذي عول عليها المصور في معالجاته البنائية، حيث يلاحظ أسلوباً فنياً رائعاً صاغ من خلاله المصور الأشكال الزخرفية النباتية والهندسية والنقوش الكتابية والشخوص الأدمية في تناسق شكلي وإيقاع ديناميكي. كذلك، إعتد المصور في عملية التصميم على أشكال زخرفية متنوعة للتعبير عن



شكل 2

واقعية في الطبيعة، تختلف عن الأساليب الفنية المعتادة في تصوير الأشكال الأدمية. كذلك، إستخدم المصور في التعبير عن موضوع المنمنمة أشكالا زخرفية متنوعة مثل الشخوص الأدمية، والأشكال النباتية والتي تمثلت في الأشجار من الطبيعة، بالإضافة إلى توريقات الأرابيسك.

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:

مما تقدم ذكره يمكن الإستنتاج أن المصور، ومن خلال البنية الشكلية للمنمنمة التي تستقي أبعادها من المنظر الواقعي للصورة الشخصية للأمير الشاب عازف الماندولين، رغب في صياغة فكرة المنمنمة أعلاه بإسلوب مختلف ربما تترجم فكر وفلسفة الفنان أو تحمل رسالة. أيضا، أجواء المنمنمة عامة تحمل رؤية جديدة. وبالنسبة إلى الوظيفة الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة تحققت من خلال تنوع الأشكال في التكوين وترابطها وإنسجامها مع بعضها، حيث إستطاع المصور أن يشد المتلقي للصورة ويستثيره في الإستجابة لجمال توليفاتها وقيمها الجمالية. اما التكوين الفني للمنمنمة فقد إرتكز على مجموعة من الأسس الجمالية منها الوحدة الفنية، إضافة إلى التوازن والتناسق في بنية التكوين وغيره من الأسس. وقد نفذ المصور عمله بمهارة عالية ساهمت في إبراز التعابير على الشكل الأدمي في المنمنمة، ويلاحظ إيقاعا منسجما في الصورة الشخصية مع معالجة موضوع الفراغ. وإتسمت المعالجات اللونية في المنمنمة بإستخدام الألوان الفاتحة والداكنة، فالألوان الفاتحة تمنح الصورة قدرا هائلا من الضوء.

إسم المنمنمة: أمير شاب يعزف على الماندولين.

المخطوطة: (غير معروفة).

المصور: آقا رضا.

تاريخ الإنجاز: ١٥٩٠م.

الألوان: ألوان مائية على ورق.

المكان: إصفهان، إيران.

مكان الحفظ: المتحف البريطاني بلندن.

التحليل الفني

موضوع المنمنمة:

تمثل المنمنمة أعلاه صورة شخصية للأمير شاب يعزف على الماندولين، للمصور آغا رضا، محفوظة في المتحف البريطاني بلندن. يلاحظ في المنظر التصويري، الأمير الشاب بشعر أسود مجعد، يجلس على صخرة ويعزف على آلة موسيقية، في الجهة اليمنى من المنمنمة تظهر فراشة كبيرة تهبط نحو الزهرة، وفي السماء تبرز سحب داكنة، ويرتدي الأمير في الصورة حذاء أبيض، وسروالا أزرقا مزينا بتوريق الأرابيسك المذهب، وقبعة طويلة مذهبة، وسترة خضراء مع وشاح برتقالي وأصفر، وبجانبه غمد السهم مزين بالتوريقات النباتية ملونة ومذهبة، وكذلك غمد السيف.

تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:

إجمالا، الموضوع الذي عبر عنه المصور في المنمنمة صيغت فكرته برؤية جديدة، ومضمونها منطوي على رسم صورة شخصية بطريقة



شكل 3

مساحة كبيرة من الجدران كسيت ببلاطات القاشاني زرقاء اللون، تشكل وحدات نباتية جميلة متشابكة ومتكررة بطريقة لا نهائية. بالإضافة إلى ذلك، يلاحظ أن الأشكال الزخرفية على السطح المعماري وأرضية المنظر التصويري تضمنت أشكالاً هندسية، جماليتها تأتي من إنسجام الشكل الكلي للسطح الزخرفي، في علاقاته مع أجزاءه الصغيرة المكونة له، إضافة إلى إنسجام الأجزاء الأخرى في علاقاتها مع بعضها البعض. وفي منظر التصوير أعلاه، بعض الأشكال الزخرفية تبعث الجمال من خلال تشابكها بطريقة لا نهائية كتوريقات الأرابيسك، أو من خلال تنظيمها وترابطها في التكوين كالأشكال الهندسية، فربما كان هناك بعد بصري آخر إشتغل عليه المصور يتخطى الشكل.

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:

مما تقدم ذكره، يتضح حس المصور المميز بإختياره الأشكال الزخرفية، وتجربته التي عبر عنها في المنمنمة. وبالنسبة للوظيفة الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة تحققت من خلال تنظيم وتجانس ووحدة عناصر التكوين فيها، كذلك محاولة المصور ربط الأشكال الزخرفية بعلاقات جمالية كالإيقاع، والتناغم، والتماثل في التكوين، هذه العلاقات الجمالية تعد المرتكز الأساس في تنظيم علاقات الأشكال الزخرفية وفضاء السطح التصويري للمنمنمة. فجمالية الأشكال الزخرفية النباتية والهندسية والكتابات الخطية وغيرها تنبع من خصائص هذه الأشكال وقيمها الجمالية. أيضاً، الألوان في المنمنمة أبرزت بشكل جمالي، ربما لإثارة المتلقي ومنحه وقتاً للتأمل والتفكير في تصوير المنمنمة، والهدف الذي أنتجت من أجله.

إسم المنمنمة: الموافقة على زواج زال من قبل أحد حكماء الشاه.

المخطوطة: شاهنامه طهماسب.

المصور: عبدالعزيز.

تاريخ الإنجاز: ١٥٢٥. ١٥٣٠ م.

الألوان: ألوان مائية، حبر فضي وذهبي على ورق.

المكان: تبريز، إيران.

مكان الحفظ: متحف الميتر وبوليتان للفنون في نيويورك.

التحليل الفني

موضوع المنمنمة:

تظهر المنمنمة أعلاه منظر تصويري لزال من مخطوطة شاهنامه للمصور عبدالعزيز، حيث إنتجت ما بين عام ١٥٢٠ و عام ١٥٣٠، وهي من مقتنيات متحف الميتر وبوليتان للفنون في نيويورك. تصور المنمنمة زال ابن سام الذين كانوا من المؤيدين للتاج الإيراني لفترة طويلة، وخلال سفره إلى الشرق، سقط زال في حب رودابا الجميلة ابنة حاكم مملكة كابول، و عندما أعرب عن رغبته في الزواج بها، أصبح شاه مانوشهر قلقاً للغاية بشأن مستقبل المملكة الإيرانية ورد بعدم الموافقة. وأمام إصرار سام على الزواج، طلب الشاه المشورة من حكمائه، ولحسن الحظ أبدو موافقتهم.

تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:

تضمنت المنمنمة بتكوينها الفني وموضوعها الواقعي، تنوعاً في توظيف الأشكال الزخرفية بطريقة إبداعية. وقد إشتغل التصوير على خلفية معمارية تملأ مساحة الصورة، عبارة عن منظر داخلي في أحد القصور الملكية، وقد كسيت أرضيته ببلاطات القاشاني هندسية الشكل، ويلاحظ



شكل 4

المصور توظيف الهوية الإسلامية وإبرازها بشكل رائع في العمارة الإسلامية متمثلة في الخط العربي، حيث استخدمت نقوش الخط العربي كعناصر تشكيلية على جدران القصر. بالإضافة إلي ذلك، لعبت الأشكال الزخرفية، وخصوصا التجريدية منها، دورا فاعلا في بناء المنظومة الجمالية للمنظر، حيث وظفت العديد من الأشكال الزخرفية الهندسية والنباتية في المنمنمة، لخلق نوع من التكامل والتنوع فيها، وقد حرص المصور على إحداث توافق بين الأشكال جميعها في المنظر التصويري، حيث جاءت منسجمة فيما بينها ومتوازنة داخل التصويرية. الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:

في المنظر التصويري أعلاه تحققت الوظيفة الجمالية للأشكال الزخرفية من خلال تنوع الأشكال الزخرفية وتوزيعها بتوازن في التصوير. فقد استطاع المصور أن يمنح الأشكال الزخرفية داخل المنظر التصويري قدرة التعبير عن الحيوية والنشاط الدؤوب في تجسيد حركات الجسد الإنساني، حيث رتب المصور الأشكال الزخرفية وقام بتوزيعها في التصوير بطريقة متناسقة في أشكالها وحركاتها، وهذا التكرار المتناسق في أشكال الشخصيات الأدمية منح المنظر إيقاعا يتسم بالإستمرارية وحقق قيما جمالية. أيضا، استخدم المصور عنصر اللون لتحقيق السيادة على الأشكال الزخرفية في المنظر التصويري.

إسم المنمنمة: إستقبال أنو شروان لبعثة ملك الهند.
مخطوطة: شاهنامه طهماسب.
المصور: ميرزا علي.
تاريخ الإنجاز: ١٥٢٠ م.
الألوان: ألوان مائية، حبر، ذهب على ورق.
المكان: تبريز، إيران.
مكان الحفظ: متحف سميثسونيان للفن الآسيوي.
التحليل الفني
موضوع المنمنمة:

يمثل منظر التصوير أعلاه استقبال أنو شروان لبعثة ملك الهند، من مخطوطة شاهنامه طهماسب، للمصور ميرزا علي، أنتجت عام ١٥٢٠م تقريبا، ومحفوظة في متحف سميثسونيان للفن الآسيوي. تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:
عمد المصور إلى جعل الشخصيات الأدمية هي الشكل الأهم في المنظر التصويري. ويلاحظ إرتباط المصور بالواقع، حيث استطاع إبراز أفكاره بإستخدام أشكال متنوعة مثل الشخصيات الأدمية والأشكال الحيوانية، حيث تمكن المصور وبمهارة عالية من إبراز الإنفعالات فيها، وإختياره لألوان زاهية لتجسيد هذه الأشكال. وقد تميزت المنمنمة في محاولة



شكل 5

نوعا ما، حيث تضمن المنظر أشكالا حيوانية لطيور متنوعة مثل الهدهد والبط والطاؤوس وغيرها من الطيور، كذلك تضمن منظر التصوير أشكالا نباتية لأشجار في الطبيعة، بالإضافة إلى كتابات خطية، أسهمت جميعها في إغناء التكوين الفني العام للمنمنمة بقيم جمالية.

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:

مما سبق ذكره يستنتج أن الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة قد تحققت من خلال الأشكال الزخرفية وألوانها المتناغمة في هدوء بالمنظر التصويري، حيث شكلت جمالا واضحا، ربما قصد بها المصور من أجل إثارة المتلقي وإستقطاب بصره. كذلك، تحققت الوظيفة الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة من خلال توظيف الأشكال وتوزيعها في فضاء المنمنمة وفق نظم وعلاقات متوازنة ومنسجمة، ووحدة العناصر في المنظر، والتنوع في الحجم، وأيضا تعدد القيم اللونية. بالإضافة إلى ذلك، يتضح مهارة المصور في تلوين منظر التصوير بالمنمنمة بإسلوب غير تقليدي، وإهتمامه بالقيم الضوئية بين الأشكال وأرضية التصوير مما ساهم في إيجاد جمالية تعبيرية في المنظر التصويري.

إسم المنمنمة: إجتماع الطير.

المخطوطة: منطلق الطير.

المصور: حبيب الله.

تاريخ الإنجاز: ١٦٠٩ م.

الألوان: حبر، ألوان مائية، فضه، و ذهب على ورق.

المكان: إصفهان، إيران.

مكان الحفظ: متحف ميتروبوليتان للفنون في نيويورك.

التحليل الفني

موضوع المنمنمة:

تمثل الصورة أعلاه منظر إجتماع الطير من مخطوطة منطلق الطير للمصور حبيب الله، أنجزت في عام ١٦٠٩م ومحفوطة في متحف ميتروبوليتان للفنون بنيويورك. إجمالا، تدور فكرة المنمنمة حول مجموعة من الطيور عقدت مجلسا للتباحث في قضية مهمة، وتسعى إلى مشورة طائر السيمرغ الأسطوري العظيم.

تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:

إمتاز منظر التصوير أعلاه، بالخروج عن الإطار التقليدي، حيث إستخدم المصور صباغة فنية جديدة لفكرة المنمنمة بعيدة عن الواقع



شكل 6

الكتابات الخطية في المنمنمة.

الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة:

يستنتج أن فكرة المنظر التصويري ربما تمثل رسالة ذات دلالات، فطريقة صياغة المنظر عبر سلسلة من الأشكال والألوان والأحجام، ربما يحمل مضمونا وأبعادا إنسانية إستمدت منها الصورة وجودها. بالنسبة إلى الوظائف الجمالية للأشكال الزخرفية في المنمنمة تحققت من خلال توازن المساحات في منظر التصوير، وتوزيع الأشكال وعلاقتها الجمالية وحركتها على السطح ضمن فضاء واسع، مما ساهم في تحقيق قيما جمالية داخل المنظر التصويري. كذلك، يكشف فضاء المنمنمة أسرار الألوان وقيمها الضوئية، والتي تتناغم في هدوء لإبراز الشكل الرئيسي في الصورة، وقد أضافت أبعادا جمالية تمثلت في تضادها وأنسجامها مع الألوان الأخرى.

4. النتائج

بعد عرض الإطار النظري وتحليل عينات الدراسة في ضوء الأهداف الخاصة بهذه الدراسة، تمكنت الباحثة من الوصول إلى النتائج المهمة وهي أن المخطوطات الإسلامية تعد من الفنون المهمة والمزدهرة في الحضارة الإسلامية. أيضا، المخطوطات الإسلامية تتضمن الكثير من الأشكال الزخرفية المتنوعة، منها الأشكال النباتية كوحيدات الأرابيسك، والأشكال الزخرفية الهندسية كأشكال الدوائر المتشابكة و السداسي و المثلث والنجوم الإسلامية، بالإضافة إلى الأشكال الأدمية و الحيوانية الطبيعية والخرافية، وكتابات الخط العربي مثل الخط الكوفي، والنستعليق الفارسي وغيره من الخطوط العربية. كذلك، يستنتج في هذه الدراسة أن الفنان المسلم تناول الأشكال الزخرفية في المخطوطات الإسلامية للتوصل إلى قيم جمالية، إضافة إلى أن الأشكال الزخرفية لها وظائف جمالية في المنمنمات الإسلامية المصورة منها تزيين السطوح

إسم المنمنمة: سام يخف إلى جبل البرز.

المخطوطة: شاهنامه طهماسب.

المصور: أحد معاوني المصور سلطان محمد.

تاريخ الإنجاز: ١٥٢٢ - ١٥٢٨ م.

الألوان: ألوان مائية على ورق.

المكان: تبريز، إيران.

مكان الحفظ: متحف الفن الإسلامي في برلين.

التحليل الفني

موضوع المنمنمة:

تمثل الصورة أعلاه منظر لسام يخف إلى جبل البرز، من مخطوطة شاهنامه طهماسب، أنتجت ما بين عام ١٥٢٢ و عام ١٥٢٨ م تقريبا، وهي من مقتنيات متحف الفن الإسلامي في برلين. عموما، إتخذ الشكل التكويني للمنظر التصويري في المنمنمة، طابعا غير واقعيًا قريبا إلى الخيال.

تصنيف أنواع الأشكال الزخرفية بمشهد المنمنمة:

أضافت الأشكال الزخرفية، سواء الشخصيات الأدمية أو الحيوانية، والتي احتلت موقع الصدارة في فضاء المنظر التصويري بعدا جماليا، حيث عمد المصور إلى تجسيد صورة طائر السيمرغ، وهو أحد الطيور الخرافية التي كثر ذكرها في الأساطير التاريخية للمخطوطات الإسلامية، بهذه الهيئة، حيث أن هذا الطائر يعد رمزا للمعجزة و الطب، فبالإضافة إلى كبر حجم هذا الطائر الخرافي، له ذيل طويل وريش بألوان زاهية وجميلة. فالأشكال الخرافية تعد رموزا تشير إلى دلالات ومعاني، ولها قرائنها الفلسفية و السيميائية، عبر عنها المصور بإحساسه وإيجائه، من خلال إستلهاها للفكرة وعكسها فنيا على سطح المنمنمة بصورة خيالية نوعا ما. كذلك، إستخدم المصور في منظر التصوير أشكالا نباتية تمثل الأشجار في الطبيعة، بالإضافة إلى تضمين

- وترتيب عناصر المنظر التصويري و وحدته، التعبير عن الإيقاع والحركة، إظهار عنصر السيادة، وغيرها من الوظائف الجمالية.
5. التوصيات
1. قراءة نقدية معاصرة لجماليات الأشكال الزخرفية النباتية في المخطوطات الإسلامية.
2. دراسة الأشكال الزخرفية ومضامينها في تصوير المخطوطات الإسلامية.
- المراجع**
- أ. المراجع العربية**
- [1] عبد الامير، صفا. ورشيد، سلام. (٢٠٠٧) الأبعاد التعبيرية و الدلالية لعناصر التكوين وعلاقتها في منمنمات الواسطي. مجلة جامعة بابل. العلوم الإنسانية، مجلد ١٤، ع ٢، ص ص ٢٢٦-٢٤٨.
- [2] محمود، محمد. (٢٠٠٩) دور التصوير الإسلامي في عكس الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع العربي الإسلامي. آداب الرافدين. عدد ٥٤، ص ص ٦٠١-٦٢٣.
- [3] عبدالله، إباد. (٢٠١٠) سيميائية المنمنمة الإسلامية: التفاعلات الحضارية بينها و باقي الفنون الإنسانية. مجلة الرافد، عدد ١٥٩. دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة.
- [4] الجميلي، صدام. (٢٠١٨) إنفتاح النص البصري: دراسة في تداخل الفنون التشكيلية. الفيصل.
- [5] محمد، نبيل. (٢٠١١) بنية الشكل في أعمال الخزافين سعد شاكر و طارق ابراهيم: دراسة تحليلية موازنة. مجلة الأكاديمي، عدد ٦١، ص ص ١٣١-١٥٤.
- [6] ناعمه، هناء. (٢٠١٣) دراسة مقارنة بين التعبيرية التجريدية و الفن الجماهيري. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- [7] عطية، محسن. (٢٠٠٠) القيم الجمالية في الفنون التشكيلية. ط١. دار الفكر العربي.
- [8] الربضي، إنصاف. (١٩٩٥) علم الجمال بين الفلسفة و الإبداع. ط١. الأردن: دار الفكر للنشر.

THE AESTHETIC FUNCTIONS OF ORNAMENTAL FORMS IN ISLAMIC MANUSCRIPTS PAINTING IN LIGHT OF THE FORMAL THEORY

HANAN IBRAHIM ALOBAID

Assistant Professor of Art Education

College of Education, King Saud University

ABSTRACT _ *Islamic manuscripts regarded as one of the outstanding arts in Islamic civilization. It is considered as a major revolution and flourishing in the development of Islamic manuscripts painting, which is rich in subjects, and involves various ornamental forms in nature, images of humans, animals, and plants, in addition it involves artistic and aesthetic values. The form topic considered as one of the controversial topics in Islamic art. The problem of current research is the lack of critical scientific studies that relate to the topic of ornamental forms in Islamic manuscripts. In spite of the existence of some studies that dealt with the subject of ornamental forms in Islamic manuscripts, actually, they were focused on the artistic and philosophic aspect. Therefore, the current research seeks to present a new reading to study the aesthetic functions of ornamental forms in selection of Islamic manuscripts, in light of the formal theory. Six miniatures were chosen from different Islamic painting schools, and artistic analysis applied on them.*

KEY WORDS: *Aesthetic Functions, Formal Theory.*